المقياس: منهجية البحث وتقنياته/ ماستر 1

– المحاضرة الخامسة –

حول بعض مفاهيم البحث العلمي (01)

تمهيد:

يمثل البحث العلمي مرتكز محوري للوصول إلى الحقائق العلمية, ووضعها في إطار قواعد أو قوانين أو نظريات علمية كجوهر للعلوم, خاصة وأن العلم مدركات يقينية مؤكدة ومبرهن عليها كتصديق مطلق، ويتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية هادفة ودقيقة ومنظمة، واستخدام أدوات ووسائل بحثية.

ولما كان البحث العلمي وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق, الذي يقوم به الباحث, بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة, بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا, على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق, خطوات المنهج العلمي وأولى هذه الخطوات الإلمام ببعض مفاهيم البحث العلمي، ومنها:

- أولا- البحث العلمي:

هو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يدعى "الباحث"، من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى "موضوع البحث"، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى " منهج البحث"، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المسائل أو المشكلات المماثلة، تسمى " نتائج البحث".

وبناءً على ذلك يمكن القول إن مقومات البحث العلمي ثلاثة هي:

ا/ الباحث. – ب/ موضوع البحث أو المشكلة محل البحث. – ج/ منهج أو طريقة البحث.

وفضلا عن هذه المقومات ، فلا بدّ أن يتغيا البحث العلمي غاية معينة تتمثل في نتائجه، حيث لا نقر أن يكون البحث العلمي لمجرد البحث في ذاته.

-ثانيا- منهج البحث:

هو الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزمها في بحثه، حيث يتقيّد باتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن عللا سير البحث، ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث.

ولقد تعددت أنواع المناهج وصُنّفت عدّة تصنيفات. فمنها المنهج الوصفي، ومنها الاستطلاعي، والتحليلي، والمقارن، والمسحي، والتاريخي، والتجريبي وما إلى غير ذلك. كما صنفت إلى أنواع رئيسية وأخرى فرعية، ولكل نوع طريقته وقواعده التي يجب على الباحث أن يتقيد بها.

ولم يأخذ المنهج العلمي معناه الواضح إلا ابتداءً من عصر النهضة الأوروبية. وفي القرن السابع عشر تمّت خطوة هامة في سبيل تكوين المنهج العلمي، حين صاغ فرانسيس بيكون في كتابه " الأرجانون الجديد" سنة 1620 قواعد المنهج التجريبي بوضوح، وحين حاول ديكارت في كتابه "مقال في المنهج" سنة 1637 أن يكتشف المنهج المؤدّي إلى حسن السير بالعقل والبحث عن الحقيقة في العلوم، ثم أتى بعد ذلك مؤلفو كتاب "بور رويال" سنة 1662 الذين عنوا بتحديد معنى المنهج بكل وضوح وعرفوه بأنه << فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين >>.

وفي إيضاح أهمية المناهج يقول البعض إن البحث العلمي رهين بالمناهج، ويدور معها وجوداً وعدماً، فلا وجود للبحث العلمي السليم مع افتقاد المنهج العلمي. ومن هنا كان الاهتمام بتقنين مناهج للبحث العلمي منذ أيام أرسطو حتى يومنا هذا، حيث تمكّن معرفة المناهج من إتقان البحوث العلمية والسيطرة على إجراءاتها، وتلافي الكثير من الصعوبات التي قد تعترض سبيلها.

-ثالثا- الإنتاج الفكري:

هو كل انتاج ذهني أدبي أو علمي أو فني، ينطوي على شيء من الابتكار أو الإبداع الإنساني، أيا كانت طريقة التعبير عنه. ولذا لا يعدّ انتاجاً فكرياً جمع عدد من الانتاج الذي ينسب كل عمل منه على حدة إلى مؤلف معين، حيث لا يعدو جهد صاحب هذا العمل عندئذ أن يكون جمعا وترتيباً. ومع ذلك فإنّ مثل هذه المجموعات يمكن أن تحظى بالحماية التي يحظى بها الإنتاج الفكري المتميّز، إذا ما اتّسم جهد المجموعة بطابع ابتكاري متميّز. كما لا تعد انتاجاً فكرياً المعلومات الإخبارية العادية والوثائق الرسمية والقوانين و اللوائح.

- رابعا- الأصالة:

يقصد بالأصالة في البحث العلمي تميّز الأفكار الواردة في البحث بالجدّة والأهمية العلمية، وتميّز الباحث بالاستقلال الفكري، ومعايشة الواقع. وتظهر الأصالة في اختيار فكرة البحث أو مشكلته، وفي أسلوب معالجتها، وفي الأمثلة والتطبيقات التي يوردها الباحث، وفي النتائج التي يتوصل إليها، أو المقترحات التي يقدمها للمساهمة في علاج مشكلة ما

-خامسا- الإبداع:

يقصد بالإبداع تلك القدرات الذهنية العالية التي يتمكن الشخص بواسطتها من المجتمع الذي يعيش فيه بأفكار أصيلة متميّزة. وهو بهذا المعنى مرادف للفظ الابتكار.

و توصف الفكرة بأنها إبداعية جديدة، ولو كانت عناصرها موجودة من قبل، إذ لا يتصور ابتكار أفكار من عدم. وقد يحمل الإبداع في طياته نوعاً من الهجوم على بعض الأفكار القديمة، أو على الثبات والجمود. و لذا فإنّه يتطلب فيمَن تصدُر عنه الأفكار الإبداعية، الشجاعة و الثقة لكي يتحمل عبء ما قد تثيره أفكاره الإبداعية من متاعب أو صعوبات من جانب أصحاب العقول المشحونة بأفكار سابقة لها طابع الاستقرار.

-سادسا- الأمانة العلمية:

الأمانة، بوجه عام، فضيلة إنسانية، تقتضي أن يحافظ المرء على حقوق الغير، بوازع من أخلاقه وضميره، لا بتأثير الخوف من الجزاء الذي قد تفرضه السلطات. و تتوقف درجة أمانة الشخص، في مجتمع ما، على ما يسود هذا المجتمع من قيّم ، سواء على مستوى المجتمع الكبير أو على مستوى المجتمع الصغير، الذي تمثله الأسرة بوجه خاص. وهي في مجال البحث العلمي تحمل المعنى نفسه بيد أنها تترجم للحفاظ على حقوق الباحثين السابقين، حيث يلزم الباحث بالإشارة إلى المصادر التي استقى منها مختلف المعلومات أو البيانات التي استعان بها في بحثه. و تعني الإشارة إلى المصدر كتابة بيانات كافية عنه، وفق أصول المنهج العلمي، مع ايضاح اسم المؤلف الذي ينسب إليه المرجع أو المصدر.

وعلى ذلك، يعدّ إخلالا صارخاً بالأمانة العلمية نقل أفكار الغير دون إشارة إليها، وهو ما يعرف بالسرقة العلمية أو الأدبية.

و لا يُعدّ إخلالا بالأمانة العلمية ما قد يوجد من تشابه بين الأفكار في بعض الدراسات، متى أتت على سبيل التوافق أو توارد الخواطر، وبخاصة إذا كان الكتاب أو البحث حول مبادئ العلوم أو المعرفة.

ومن الأهمية بمكان هنا، أن ننبّه إلى أن الباحث الدخيل على مجال البحث العلمي، الذي يسلب أفكار الغير مدعيا أن التشابه بينه وبين الغير إنما حدث نتيجة توافق أو توارد في الخواطر، أقول إن مثل هذا البحث غير الأمين، لا بدّ أن يفتضح أمره طال الوقت أم قصر، ومهما حاول أن يغير في بعض الكلمات او العبارات في الأثر الذي نقله، ذلك أن ما يحصل من تشابه نتيجة توافق أو توارد الخواطر، لا يخلو، بأية حال، من فوارق مميّزة، هي نتيجة حتمية للفروق الفردية بين البشر.

ولا يقتصر مضمون الأمانة العلمية على التزامات الباحث أو الكاتب عند التأليف، وإنما يتعداها إلى وجوب التمسّك بالقيّم العلمية، خاصة من جانب الأكاديميين الذين يسهمون في تربية أجيال الباحثين، وفي الإشراف على بحوث الدرجات العلمية، وفي مناقشة هذه البحوث.

ببليوغرافيا المحاضرة

أولا-المراجع بالعربية

ثريا عبد الفتاح ملحس (د.ة):

- **منهج البحث العلمي للطلاب الجامعيين، دار البشير: عمان، ومؤسسة الرسالة: بيروت، ط 6، 1998.**

شلبي، أحمد (د) :

- **كيف تكتب بحثا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ط 06، 1968 .**

عبد الله العمر:

- **ظاهرة العلم الحديث، عالم المعرفة: الكويت، 1983.**

عماد الدين وصفي:

- **البحث العلمي في الإدارة والعلوم الأخرى، دار المعارف: الاسكندرية، 2003 .**

ربحي مصطفى عليان :

- **البحث العلمي أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، بيت الأفكار الدولية: الأردن، 2003.**

محفوظ جودة:

- **أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، دار زهران للنشر و التوزيع: الأردن 2003.**

حسين عبد الحميد أحمد رشوان :

- **أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، 2003.**

ربحي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم :

- **مناهج وأساليب البحث العلمي – النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر والتوزيع: عمان، 2000.**

غازي حسين عناية :

- **إعداد البحث العلمي، ماجستير ، دكتوراه، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، 2000.**

سامي عويفج، خالد مصلح وآخرون :

- **مناهج البحث العلمي وأساليبه، دار مجدلاوي: عمان، 1999.**

محمد عبيدان، محمد أبو الهناء وآخرون :

- **منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، منشورات الجامعة الأردنية: عمان، 1997.**

ثانيا المترجمة إلى العربية

أركان أو نجل:

- **مفهوم البحث العلمي، ترجمة : محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة ع 40، معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية ، جانفي 1984.**

فلاديمير كزرناغوف:

- **مناهج البحث العلمي، ترجمة: د. علي مقلد، دار الحداثة: بيروت، د.ت.**

شومييه، جاك:

- **أصول التوثيق، ترجمة أنطوان عبده، منشورات عويدات: بيروت، باريس، ط 02، 1982**

ثالثا- باللغة الأجنبية

BEAUD, M. :
L'Art de la thèse, Comment préparer et rédiger une thèse de doctorat, de magister ou un mémoire de fin de licence, La Découverte, Paris, 1985, rééd. Casbah, Alger, 1999.
FRAGNIERE, J.P: